
كل الرسل
في الكتاب المقدس
www.christianlib.com
بقلم
هربرت لوكير
دار الثقافة

أندراوس
الرسول الذي شارك المسيح شخصياً

هل حاولت ذات مرة أن تتخيل امتنان قلب أندراوس والنور الذي كان يسطع على وجهه عندما وقف في يوم الخمسين إلى جوار أخيه، وسمعه يتهم الجمهور الذي أمامه بارتكاب جريمة تاريخية، ثم شهد التأثير القوي لفطنته الملهمة بالروح القدس عندما رجعت آلاف النفوس إلى المسيح تائبة ومعترفة بخطاياها؟ أستطيع أن اسمع أندراوس وهو يقول في نفسه عندما نظر إلى بحر من الوجوه الشاخصة إلى بطرس وهي تستمع إلى عظة يوم الخمسين بانتباه تام: «يا بطرس، يا أخي العزيز، كم أشعر بالفرح أني اقتدتك إلى المسيح في ذلك اليوم منذ حوالي ثلاث سنوات مضت! لم أكن أدرك وقتها كيف سوف يستخدمك الله بهذه الطريقة الرائعة، شكراً لله، لأنه دفعني أن أشجعك على قبول المسيا كما فعلت!».

كالأب الروحي لبطرس، فإن أندراوس كان الجد الروحي لثلاثة آلاف نفس، تابوا في يوم الخمسين عن خطاياهم ورجعوا إلى المخلص. وهكذا فإن أندراوس كمؤسس للكرازة الشخصية لقبول دعوة المسيح، فإنه سوف يظل ملهماً للقديسين عندما يسعون لربح أقرب الناس من حولهم للمخلص. إن إدوارد كمبال، رابح النفوس الأمين، لم يكن يعرف مقدار الأشياء العظيمة التي كان يمكن أن تحدث عندما حث الشاب مودي، بائع الأحذية في بوسطن، على قبول المسيح. كم كان مدرس مدرسة الأحد يشعر بالذهول لو أنه عرف أن الغلام قدر له أن يصبح دوايت ل مودي، الكارز الشهير الذي جعل قارتين من قارات العالم أكثر قرباً من الله! وكم صحيح في مملكة النعمة أن أشجار البلوط القوية تنمو من بذور



صغيرة، عندما تقتاد طفلاً إلى المسيح، لا تدرك أي مستقبل باهر ينتظر ذلك الطفل.

بالرغم من كل الإعجاب الذي شعر به أندراوس نحو شهرة أخيه في مجموعة الرسل، لم يكن لديه طموح بالمرة لكي يصبح بطرس آخر. وكما حدث بالنسبة ليوسف في القديم، كان قانعاً بأن يحتل المرتبة الثانية، وهو يرد أمامنا كالرسول السعيد بالمركز الثاني. وكصياد سمك من عائلة من صيادي السمك من بيت صيدا (يو ١:‏٤٤). فإن أندراوس الذي يعني اسمه (الرجولة) كان رجلاً بمعنى الكلمة. كما كان صيادو السمك في عصره يحيون حياة شاقة مليئة بالصعاب. كان يشارك أخاه بطرس نفس المنزل حتى تزوج بطرس وعمل الاثنان سوياً في صيد السمك من البحر (مت ٤:‏١٨، مر ١:‏١٦).

ومع أن الإشارات لأندراوس في الأناجيل قليلة حقاً،

إلا أن ما سُجل عنه يكشف أنه تلميذ المسيح المتواضع بغير إدعاء، وأنه مخلص وأمين وكان يستمتع بعلاقة حميمة خاصة مع المعلم (مر ٣:١٣). وبما أن الاحتمال الأغلب أن أندراوس كان الأخ الأصغر، فقد كان اسمه غير مرتبط بأبيه، بل بأخيه - «أندراوس، أخو سمعان بطرس» ومن المرجح أن أباهما، يوحنا أو يونا لم يكن على قيد الحياة في الوقت الذي أصبح فيه كل من بطرس وأخيه الأصغر تلميذين ليسوع. يسجل يوحنا نسقاً فريداً في الحديث عن بيت صيدا «بيت صيدا.. مدينة أندراوس وبطرس» (يو ١:٤٤). يرد هنا الأخ الأصغر أولاً، ويأتي الأخ الأكبر والأكثر أهمية بكثير أخيراً. لماذا؟ لأن العدد يتحدث عن الوقت الذي بدأ فيه يسوع خدمته - قبل تعيين الرسل وقبل أن يأتي بطرس لرؤيته. في ذلك الوقت كان أندراوس فقط تلميذاً، ولم يكن وقت بطرس قد جاء بعد.

ولكن عندما حان وقت اختيار الرسل، كان بطرس على رأس القائمة، بينما جاء أخوه المخلص تالياً له.

بالرغم من أن بطرس، كما سنرى، ظهر بشكل بارز في الأناجيل وأعمال الرسل، وأصبح قائداً للرسل، لا يصح أن نجعل الضوء الأكبر يحجب الضوء الأصغر، ففي التدبير الإلهي، عرف أندراوس الرب قبل بطرس. والذي كرمه الله هكذا، علينا أن نكرمه أيضاً، ولهذا السبب، كان يطلق عليه في الكنيسة الأولى لقب «أندراوس المدعو أولاً» وهو لقب اشترك فيه مع يوحنا الذي ندين له بفضل تقديم سجل أوفى للظروف التي قادت أندراوس لمعرفة يسوع، وهو يخبرنا أيضاً عن الدور الذي لعبه أندراوس في اقتياد أخيه، سمعان، ليسوع، وهو يخبرنا أيضاً أنه هو الذي أخبر يسوع عن الغلام صاحب الأرغفة والسمك. ويوحنا أيضاً هو الشخص الذي يخبرنا عن اليونانيين الباحثين عن حقيقة يسوع، وكيف أن فيلبس وأندراوس أتيا بهم إلى الرب، من هذه الشواهد، ومن حقائق أخرى يقدمها لنا متى ومرقس عن أندراوس، يمكننا أن نكون صورة عن الرجل نفسه ومنه نعرف بعض عناصر التلمذة الحقيقية.

١- تلميذ ليوحنا المعمدان

مع أن أندراوس كان واحداً من أول تلميذين ليسوع، إلا أنه كان تلميذاً للمعمدان قبل أن يكون تلميذاً للمسيح، نحن نلتقي أولاً بأندراوس ليس في الجليل، حيث عاش، ولكن في بيت عبرة فيما وراء الأردن، على بعد ما يقرب من ٥٠ أو ٦٠ ميلاً من موطنه. كان يوحنا المعمدان يبشر ويعمد هناك. وكيهودي، فإن أندراوس، ذا العقلية المتشربة بنبؤات العهد القديم، كان يبحث عن انبلاج النهار من وراء الظلام. ولذلك، فإذا كانت له روح وثابة في عصر اللامبالاة، كان مهتماً اهتماماً كبيراً بما سمعه عن بزوغ نهضة جديدة في وادي الأردن. سمع أندراوس جنباً إلى جنب مع صيادين آخرين، سمعان وفيلبس من فم هذا المبشر القوي الخشن في البرية، تعليماً يختلف كثيراً عن تعليم الكتبة الذي كانوا معتادين عليه. كانت خدمة المجمع جامدة، ورسمية وبلا حياة - وكانت تتركز حول أشياء أقل أهمية في الديانة. ومثل هذه التعاليم الرسمية التقليدية التي كان يتلقاها أندراوس لم تكن تتلامس مع ضميره، ولم تلمس وتراً في قلبه، وكانت تترك احتياج نفسه بلا إشباع. ولكننا نجد هنا واعظاً لا يخشى شيئاً وقد مزق العباءة الكهنوتية. كان يعظ بضرورة التوبة بإثارة بالغة للقادة الدينيين الذين كانوا ينظرون إلى القداسة كاصطلاح غامض - يؤدي لأفعال ظاهرية، ولكنه لا يؤدي لمبدأ عملي من مبادىء السلوك. كان التوبيخ يوجه إلى المتمسكين بالشكليات وإلى المرائين، وعندما بشر يوحنا المعمدان بتعاليمه الفاحصة للقلوب، وعندما بشر بقدوم شخص أعظم منه بكثير كان على وشك أن يأتي، فإن الشاب أندراوس، كباحث عن

عندهما: «يا معلم أين تمكث؟». لم يكن مثل هذا السؤال بدافع الفضول الرديء، بل بدافع الرغبة في اتباعه والتعلم منه. ولم يثنهما يسوع عن تلك الرغبة بل أجاب على الفور: «تعاليا وانظرا». كان عليهما أن يذهبا معه ويكتشفا سراً كل ما سعيا ليعرفاه. وهكذا ذهبا معه ونظرا أين كان يمكث ومكثا عنده ذلك اليوم» يالها من ساعات رائعة لا تنسى، تلك الساعات الأولى التي قضياها مع يسوع! ونحن لا نعرف مادار فيها من حوار بينهم، ولكن أندراوس ويوحنا، اللذين كان عليهما أن يقضيا العديد من الأيام معه فيما بعد، لابد أنهما كانا يتذكران دائماً تلك الساعات الأولى التي شكلت علامة بارزة في تاريخهما الروحي، وما تعلماه من يسوع في ذلك اليوم الأول من التعارف قد أقنعهما أنه كان حقاً حمل الله الموعود به. ومنذ تلك المحادثة السرية التي لن تنسى آمن أندراوس، وبعد أن عاد إلى بلدته بنفس مشتعلة بالحماس قال لأصدقائه: «وجدنا مسيا!» بعد أن وجد أندراوس الفرح والسلام في الإيمان، اندفع فوراً يحكي القصة للآخرين.

وفيما بعد، فإن أندراوس كان يرجع بذاكرته لتلك الجلسة الأولى مع يسوع، لأنه في ذلك الوقت كان قلبه قد اشتعل حمية وحماساً وحباً. في تلك الجلسة وجد أندراوس المخلص، ووجد المخلص أول تلميذ له، دعنا لا ننسى أنه كان لأندراوس شرف أن يكون «في المسيح» قبل أي واحد من أولئك الذين أصبحوا رسلاً تابعين له، والذين تفوق الكثيرون منهم عن أندراوس في المواهب والمركز. ولكن، لا أحد منهم استطاع أن يسلب من أندراوس شرف أن يكون أول من آمن بيسوع.

٣- صياد النفوس الغيور

لو أن الكارز ما هو إلا شحاذ يخبر شحاذاً جوعاناً آخر عن مكان وجود الخبز، فإن أندراوس، يعد بلا شك، كارزاً حقيقياً، لأنه دون إبطاء، أصبح التلميذ الأول، أول مرسل، وأول من مارس الكرازة الشخصية. فبعد أن ربحه المسيح، اندفع أندراوس على الفور ليربح الآخرين للمسيح. لقد أصبح المجند الأول هو الشاهد الأول. وسوف نكتشف أن إتيان الآخرين ليسوع كان سمة مميزة لأندراوس. فقد أتى بأخيه إلى يسوع ثم أتى بالغلام صاحب أرغفة الشعير والسمك ليسوع بينما كان يكرز على شاطيء الجليل، وفي وقت الفصح، قدم اليونانيون الباحثون عن الحقيقة للمعلم. هذه الشواهد كافية لابراز أن أندراوس كتلميذ كان منهمكاً في عملية إشراك الآخرين في كنزه الثمين «ليقل مفديو الرب الذين فداهم من يد العدو» (مز ١٠٧: ٢). بعد أن انزاح حمل خطيته بواسطة حمل الله، شعر أندراوس أنه يجب أن يعلن مثل هذا الإنجيل للآخرين، فقد كان الإنجيل كنار في عظامه.

هناك كلمة أخرى ضرورية عن الطريقة التي أصبح بها هذا التلميذ الجديد أول مرسل للإيمان، فإذا كان أندراوس يشتعل رغبة ليفشي سره للآخرين، فأي مكان أفضل لتحقيق ذلك الهدف من موطنه الأصلي؟ لم يستطع أندراوس أن يكبل نفسه بالقيود عندما كان يفكر في الآخرين، الذين كانوا يبحثون عن الفداء في إسرائيل، ولذا فقد بدأ شهادته في أصعب مكان. إن الرجل الذي أخرج منه يسوع اللجئون من الشياطين، والذي أراد أن يبقى إلى جوار منقذه دائماً، أمره يسوع قائلاً: «اذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك» (مر ٥: ١٩). وقد فعل أندراوس ذلك بالضبط دون أن يؤمر، فإن أندراوس وجد أولاً أخاه سمعان، وجاء به إلى يسوع. إن العائلة تمثل حقلاً مرسلياً يحتاج للكثير من العمل لو كان هناك أعضاء فيه لم يسبق لهم أن عرفوا المخلص.

لاشك أن أخا أندراوس قد أصبح إنساناً أعظم منه،

ولكن ما كان من الممكن أن يكون هناك رسول لليهود لولا أندراوس الذي أعطت شهادته البسيطة لعائلته، بطرس، الصخرة، رئيس وقائد الاثنى عشر، إلى الكنيسة الأولى. لا يمكننا أن نعرف النتائج البعيدة المدى التي قد تنجم عن رغبتنا في أن نخبر الآخرين بمحبة المسيح الغافرة ونعمته. فمنذ اللحظة التي أخبر فيها أندراوس بطرس عن المخلص، فإنهما قد سلكا الطريق الأسمى سوياً، وسلكا طريق التلمذة التي أصبحت أثمن من كل شيء آخر بمضي الأيام.

وبعد اكتشافه، لم يندفع أندراوس ليقوم بدور الكرازة العلنية، كانت شهادته الأولى لأولئك المقربين منه. يحدث عادة في ذروة المحبة الأولى، وفي غمرة الإحساس العميق بأن اكتشاف المسيح أثمن من اللآليء، يشعر المتجددون حديثاً بأنهم يجب أن يعلنوا الخبر السار بصوت عال من على سطح البيت لكل من يسمع. كان أندراوس يحب أخاه بطرس، وأخبره أولاً، وبعد ذلك اختبر قيمة اقتياد النفوس إلى المسيح، واحداً وراء الآخر. ألا تسعد لأن أخاً، أو أختاً، أو أباً أخبرك عن يسوع؟ كان على بطرس أن يأتي بـ ٣٠٠٠ نفس إلى يسوع مرة واحدة بنفس النوع من التبشير بالإنجيل المؤدي إلى الامتداد السريع للكنيسة الأولى، ومع ذلك لاحظ الشهادة الشخصية، كتلك التي تحدث عنها عندما يجد شخص ما المسيح فيخبر أخاه، وصديقه وجاره، وهكذا فإن نفساً قد استنارت قد أشعلت حماسة نفس أخرى ساعدت أيضاً في انتشار رسالة الإنجيل.

٤- رسول المسيح

جاء اليوم العظيم الذي دعا فيه يسوع أندراوس الذي كان صياداً للسمك في بحر الجليل ليكون صياداً للناس في بحر الحياة العاصف. بعد مقابلته الأولى مع المسيح، عاد أندراوس لمباشرة عمله كصياد للسمك، وبعدما يقرب من عام حين كان المعلم يجتاز الجليل، وجد أندراوس وبطرس يصطادان السمك ولكن دون تحقيق نتيجة تذكر. ولكن صيد السمك الوفير قد أقنع الصيادين بلاهوت وعظمة المعلم، وقد أصدر إليهما الأمر بترك شباكهما، وعدم التعامل مع السمك، بل مع البشر. وتبعاً لذلك، ترك التلميذان كل شيء، وتبعاه. وبعد وقت قصير، دعى أندراوس مع الباقين للحصول على شرف تولي لقب الرسول، وأصبح واحداً من نواب المسيح المقربين لتأسيس وامتداد الكنيسة المسيحية، لقد تعلم أندراوس أن خدمة المعلم كانت تتطلب منه ترك حرفته وبيته (متى ٤:١٨-٢٠، لو ٥:٤-٩).

ومع أن أندراوس ترك حرفته ليتبع المسيح في خدمته التجوالية، إلا أن المسيح لا يطلب من الجميع أن يتركوا مهنتهم وعائلاتهم. فأغلبية الناس يستمسكون بوظائفهم - إذا كان عملهم شريفاً - ومركزهم في الحياة يوفر لهم فرصاً لاقتياد الآخرين إلى المسيح، فصياد السمك يمكن أن يمجد الله على الرغم من بقائه في مهنته، والحرفي الذي يقبل المسيح في حياته، يصبح حرفياً أفضل. إن ارادة الله للناس أن يبقوا في سلك حياتهم المعتاد، وبأمانتهم من نحو الله، يجدون فرصاً أفضل لخدمة من خلصهم. فقد كان هناك شباب تركوا مراكزهم الجيدة ليدخلوا الخدمة ولكنهم لم يصلحوا للقيام بعمل الرعاة فاضطروا للعودة إلى عملهم العالمي.

قبل أن نستكمل حديثنا عن الأنشطة الإضافية لأندراوس، لابد من مزيد من الحديث عن التغيير في الأسماء عندما دعا الرب الصيادين لخدمته. ففي البداية، جاء اسم أندراوس أولاً، والآن يأتي اسم بطرس، أخيه، أولاً، «سمعان بطرس وأندراوس» وهذا هو الترتيب الذي يذكر به الأخوان بعد ذلك. ومع أن أندراوس عرف الرب

أولاً وأخبر بطرس عنه، إلا أن بطرس كان اسمه يتصدر قائمة الرسل.

إن الشخص الذي أصبح «رسولاً فوق العادة» كتب يقول «المحبة لا تحسد» (١كو ١٣: ٤). وقد أظهر أندراوس هذه الفضيلة. دعنا لا نشعر بالأسف لعدم حصول أندراوس على المكانة الأولى. فلم يكن في قلبه أي وخزة حقد من أنه منذ ذلك الوقت فصاعداً كان أخوه الأكثر غيرة وحماسة هو الذي يتولى زمام القيادة، وفي بعض المناسبات كان لأندراوس شرف التصرف كرفيق لربه عندما لم يكن هو نفسه موجوداً هناك. إن خادم المسيح لا يصح أبداً أن يكون حسوداً لأن الذي بدأ السباق متأخراً يبدو أنه يتخطى من بدأ السباق مبكراً عنه. إن اعتلاء المراكز في خدمة المسيح نابع من إرادته العليا.

اليونانيون الباحثون عن الحقيقة

أثناء فترة إرساليته، لا يظهر أندراوس كثيراً مثل أخيه الأكثر ظهوراً، ومع ذلك ففي كل مرة نلتقي به، فهو نفس الشخصية الجذابة - الرقيقة والمراعية لمشاعر الآخرين، وهو الإنسان المخلص والذي يسهل الاقتراب منه والحديث معه وهو المهتم بجذب الآخرين لرب حياته. عندما جاء اليونانيون إلى فيلبس قائلين له «ياسيد نريد أن نرى يسوع» ذهب فيلبس إلى أندراوس طالباً المشورة (يو ١٢: ٢٠-٢٢). كان هؤلاء اليونانيون أمميين قد اهتدوا حديثاً. أي أنهم يهود بالديانة وليس بالمولد. كانوا باحثين حقيقيين عن الله، وسائلين متحمسين. ولكونهم في أورشليم في عيد الفصح، فقد كانوا يرغبون في رؤية يسوع، ليس رؤية جسدية فقط، بل، فوق الكل، رؤية روحية. كانوا قد سمعوا أن «العالم قد ذهب وراءه» واشتاقوا أن يروه ويسمعوه، واختاروا فيلبس كالوسيط الذي يقودهم إليه، عمل فيلبس بنصيحة أخيه التلميذ، وذهب أندراوس وأخبر يسوع عن اليونانيين الذين كانوا يطلبونه. وكشريكين في نفس الإيمان بالمسيح، وخادمين لنفس السيد، جاء أندراوس وفيلبس إلى المسيح بطلبة كان وقعها على أذنه كالموسيقى الحلوة حتى أنه صاح قائلاً: «قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان».

كان أندراوس رجلاً لا يتوقع حدوث خطر عن طريق الخطأ، وبثقة في المسيح ربما أقوى من ثقة فيلبس فيه وبإدراك أوضح وأشمل، قرر أندراوس على الفور أن يخبر المسيح بطلبة اليونانيين، ولذا فقد قدمهم إلى يسوع. كم كانت هذه المقابلة مع الغرباء سبباً في توسيع آفاق ملكوت المسيح، الذي شعرت روحه بالإثارة! هؤلاء كانوا باكورة الأمميين، الذين كانوا عينة لجيوش لاحصر لها من الأمم كانوا يشكلون ثمرة لآلامه فيرى من تعب يديه ويشبع. أما عن الرسول، فقد كان مثالاً رائعاً على التقديم الناجح لأنه كان شديد الذكاء في التعامل الشخصي وكان مسروراً دائماً للإتيان بالآخرين للاتصال بالمسيح.

معجزة إشباع الجماهير

فيما يتعلق بمعجزة إطعام الجماهير الجائعة، يظهر أندراوس مرة أخرى كوسيط للبركة. ملأ اليأس باقي التلاميذ مليئين باليأس. فإن إطعام أعداد غفيرة في الصحراء كان عملاً مستحيلاً. لم يكن هناك خبز أو مال لشراء الخبز حتى لو كان متوفراً. كتب شكسبير عن «أمهر الآلهة، الذين يصنعون لهم أمجاداً من المستحيلات لدى البشر» كانت النظرة الروحية لدى أندراوس وإيمانه بقدرة معلمه على تحقيق المستحيل لدى البشر، ممتزجة بتفكيره العملي، مما جعله يتمسك بالقليل لعلمه أن القليل في يد الله الابن كثير: ولذا فعندما رأى غلاماً معه القليل من الأرغفة والقليل من السمك، جاء به أندراوس إلى يسوع. ما كان لدى الصبي لا يشكل سوى كمية قليلة من الطعام لنفر

قليل، ولكن كيف يسد رمق هذا الجمهور الكثير العدد؟

كان أندراوس تجسيداً للعديد من الوسائل والوسائط، ومع أنه كان ينظر إلى كمية الطعام القليلة، تارة بشيء من الثقة وتارة أخرى بشيء من الخوف فيقول: وما قيمة هذه الأشياء بالنسبة لهذا العدد الغفير؟ فقد اقتاد الغلام بأرغفته الصغيرة إلى يسوع، لقد كوفيء وهو يشهد ما استطاع المعلم أن يفعله بما كان لدى الغلام. رأى أندراوس بصورة مجسمة القانون العظيم الخاص بالأصغر في ملكوت الله. ففي كثير من الأحيان تحتقر الوزنة الواحدة بين البشر، ولكن أندراوس كانت له العين الفاحصة للإمكانيات الكامنة في الطاقات والوسائط الصغيرة، فقد تعلم قيمة الأشياء الصغيرة في خدمة المسيح. يقول أحد المفسرين إن اقتراح أندراوس يعد في هذا الظرف الطاريء درساً عملياً للحياة. إنه يلقي الضوء على الأشياء المغمورة، ويقدس الخدمات التي يقوم بها الأطفال، ويشجع الجميع على تكريس كل شيء لخدمة المسيح.

أما عن الاثنى عشرة سلة المليئة بالكسر والتي جمعت بعد أن شبع الجمع، فهي دليل آخر للاثنى عشر لأنهم رأوا في المعجزة مثلاً على الروح الخيرة لمعلمهم، ودعوة لكل منهم بألا يتردد في أن يأتي بأثقاله عند قدميه.

الأزمنة والأوقات

انزعج التلاميذ بسبب نبوة يسوع عن الدمار الكامل للهيكل ولذا فقد سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفراد عما كان يعنيه حقاً بنبوته (مر ١٣:٣،٤). ذهب التلاميذ الثلاثة الأوائل المقربون إليه مع أندراوس الذي ربما افترض أنهم يذهبون إلى المعلم سراً. بهرت كلمات يسوع الخطيرة عقولهم وأرادوا أن يعرفوا المزيد، وعندما جاءوا إلى بطرس، سألوه ثلاثة أسئلة وهي على وجه التحديد:

متى سوف يتم تدمير أورشليم؟

ما هي علامات مجيئه؟

متى يمكنهم توقع نهاية الدهر؟

عندئذ تكلم يسوع بحديث جبل الزيتون، والذي لم ينساه هذان الثنائيان من الأخوة، صيادو الجليل الأربعة. بعد ذلك الحديث الطويل الهاديء، أصبح لدى أندراوس والباقين فهم حقيقي لنبوة المسيح. من المرجح أن أندراوس ويوحنا، بناءً على طبيعة تفكيرهما، قد فهما إجابة الأسئلة أكثر من بطرس ويعقوب. ويبدو كما لو أن الاثنين الأولين كانا يعيشان بالقرب من المركز الروحي وكان لديهما مجال أوسع من الفكر عن الاثنين الآخرين.

لابد أن الرسل الأربعة كانوا في قمة الإثارة عندما جلسوا واستمعوا إلى رؤية شاملة للأحداث القادمة التي سردها المعلم! ومن الكتابات اللاحقة للرسولين اللذين تشربا بذلك البيان التفسيري للمعلم، بطرس ويوحنا، نعلم أن تأثير تفسير الحقيقة النبوية التي سمعاها في ذلك اليوم على جبل الزيتون، شكل تفكيرهما وصاغ حياتهما منذ ذلك الوقت فصاعداً، جاعلاً إياهما بشيرين ونذيرين بمجيء معلمهما. أما عن أندراوس، فيمكننا أن نثق، أنه كالشخص الذي كانت خدمته شخصية وليست جهرية، فإن شفتيه قد نطقتا بما سمعه وتعلمه خلال تلك الجلسة التعليمية الرائعة.

العلية

المرة التالية والأخيرة التي يُذكر فيها أندراوس في تاريخ العهد الجديد كان بعد صعود ربنا، عندما نجده مع التلاميذ الآخرين، في العلية في أورشليم حيث كانوا يواظبون وبنفس واحدة على الصلاة والطلبة (أع ١:١٣، ١٤). وعندما حل الروح القدس، في يوم الخمسين، على تلك المجموعة المنتظرة المصلية من الرجال والنساء، اشترك أندراوس في تلك المسحة من الروح القدس. ولابد أنه لعب

دوره في امتداد الكنيسة اللافت للنظر، مع أن الكتاب المقدس لا يذكر شيئاً عن أعماله الرسولية. ومن الغريب أننا لا نسمع المزيد عن أندراوس في سفر أعمال الرسل. ولكن في مصادر أخرى، وهي حقيقية تقريباً، كما سنجد في الفصل التالي، نجد الكثير من المعلومات المثيرة عن خدمته وموته. ولكن حيث أنه لا توجد إشارة أخرى إليه في الكتاب المقدس، وحيث أننا لا نتعامل سوى مع الكتاب المقدس في هذا الصدد، فإننا نترك أندراوس حيث يفعل السجل المقدس.

نحن نودع صديقنا الجذاب المتواضع في الصحبة الطيبة وفي ظل الظروف السعيدة التي يصفها المؤرخ لوقا. هناك كان تابعاً أميناً للرب حتى بعد أن غاب المعلم من ناظريه، وكان واحداً من القلة المكرسة التي آمنت وأحبت، وانتظرت بالصلاة والإيمان إتمام وعد الروح القدس الذي اختبره تماماً وبصورة رائعة في ذلك اليوم التاريخي ألا وهو يوم الخمسين. ولكن ذلك الاسم الباعث على السرور سوف يحيا إلى الأبد. يخبرنا يوحنا أن الأساسات الاثنى عشر للمدينة الأبدية تحمل أسماء «رسل الخروف الاثنى عشر» (رؤ ٢١:١٤)، وبما أن أندراوس كان واحداً من أخلص الاثنى عشر الذين اختارهم يسوع، فاسمه موجود فوق واحد من تلك الأعمدة وسوف تظل ذكراه خالدة.

٥- مثال يحتذى

مثل رسول اعترافنا ورئيس كهنته، المسيح يسوع، فإن أندراوس قد ترك لنا أيضاً مثالاً حتى نتبع خطواته. ما هي بعض هذه الخطوات التي يجب أن نتبعها؟ ما الدرس الذي تعلمه لنا حياته؟ ما هو الإلهام الذي يمكن أن نستجمعه من شهادته؟

أول امتياز أظهره أندراوس هو نعمة التواضع. وفيما بعد، فإن أخاه المبجل في الجسد، ومع ذلك فهو ابنه الروحي في المسيح، بطرس، استطاع أن يكتب عن التسربل بالتواضع، وأندراوس يرى دائماً متسربلاً بهذا الثوب. وبمعنى خاص فهو «رسول التواضع»، وهو يقدم تشجيعاً كبيراً لأولئك الذين لا يمتلكون سوى وزنة واحدة. إنه مثال للرجل الذي يفكر في الخدمة بأكثر مما يفكر في الشهرة، وفي العمل الذي يؤديه بأكثر مما يفكر في المكانة المعطاة للعامل. هناك كثيرون لا يعزفون في الغرفة ما لم تعط لهم أكبر آلة موسيقية، والذين لا يعملون ما لم يحلصوا على مركز بارز. لقد أظهر يعقوب ويوحنا شيئاً من هذه الروح عندما أرادا أن يحصلا على المركز الأول في الملكوت. إن بعضاً من التلاميذ كانوا يتشاحنون من آن لآخر فيما بينهم عمن يجب أن يكون الأعظم، ولكن أندراوس كان بعيداً عن هذه المهاترات الغاضبة، فلم يكن له ميل لكي يتبوأ مركزاً شرفياً بارزاً. توقع أندراوس إلهام الشاعرة المسيحية، كريستينا روزيتي، وقال للرب:

أعطني أقل مكانة، فأنا لا أجرؤ على
أن أطلب سوى تلك المكانة الدنيا، ولكنك مت
حتى أحيا واشترك في مجدك إلى جوارك
اعطني المكانة الأقل، أو إذا كانت
تلك المكانة رفيعة المستوى بالنسبة لي
فاعطني مكانة أقل منها
حيث يمكنني أن أجلس وأرى إلهي، وأحبك أنت وحدك.

لم يهتم هذا الرجل ذو الفكر المتواضع والقلب الكريم بأولئك الرجال الذين كانوا يتحدثون عن بطرس بأكثر من أخيه، أو عن يعقوب ويوحنا بأكثر مما يتحدثون عنه. كل ما كان أندراوس يفكر فيه هو عمله لخدمة المعلم الذي اختاره ليكون رسولاً. وإذا كان مهتماً بصيته الحسن وإخلاصه للمسيح، فقد كان على استعداد تام لترك موضوع شهرته بين يدي ربه. وهكذا فإن أندراوس سوف يظل دائماً وأبداً

الأب والنموذج لكل من يعمل بهدوء في أماكن غير ظاهرة، سواء كان في البيت أو خارج البيت، ليس كخدمة العين كمن يرضي الناس، بل كخادم المسيح، متمماً مشيئة الله من القلب.

درس آخر نحصل عليه من سجل أندراوس وهو القانون الإلهي الخاص بالمغمورين، فقد قال يسوع إن «الأولين يكونون آخرين» ومع أن أندراوس كان التلميذ الأول، إلا أنه لم يصل أبداً إلى مركز الصدارة، ولم يكن مقدراً له أن يلعب دوراً بارزاً في دراما الإنجيل. فقد كان واحداً من الشخصيات الثانوية بين الرسل، وكان يخطو على المسرح هنا وهناك للشهادة بطريقة متواضعة، ثم يختفي وراء الكواليس. والأناجيل لا تقدم أندراوس كشخص له أي مواهب معينة بارزة. ومن الواضح أنه لم يكن واعظاً. ولم ينطق سوى ببضع كلمات قد وصلت إلينا. وعلى قدر معلوماتنا لم يكتب أي رسائل كما فعل زملاؤه من الرسل. كان يبدو أنه كانت تنقصه الجرأة المقدسة التي لأخيه بطرس، والمقدرة الأدبية التي لمتى والخيال الملهم ليوحنا. وإذ كان يوصف أساساً بأنه أخو سمعان بطرس، فلم يكن يظهر سمة القيادة.

كان بطرس ويعقوب ويوحنا يشار إليهم كأعمدة الكنيسة، ولكن أندراوس كان واحداً من حجارتها المتواضعة. كانت الطاقة البارزة والمهارة الفائقة للثلاثي الرسولي تحجبان أندراوس. يقول ج.د جونز إن شبيه أندراوس في العهد القديم هو بنايا، أحد أبطال العهد القديم. وهذا النموذج الأصلي والرائد لأندراوس كان واحداً من رجال داود الأشداء الشجعان، وقد تم تدوين الكثير من مآثره وأعمال بطولته التي اكسبته شهرته وشجاعته. ولكن عمله البطولي الرئيسي وأعظم إنجاز له، لم يدون، ألا وهو احتفاظه بتفائله وشهامته في المواقف الصعبة والخطرة «هوذا أكرم على الثلاثين إلا أنه لم يصل إلى الثلاثة» (١أخ ١١:٢٥).

ومن مآثر بنايا أن يقال عنه إنه لم يشعر أبداً باكتئاب أو خيبة أمل لأن مكاناً في الصف الأول قد ضاع منه. وعلى الرغم من أعماله التي تدل عن الشجاعة والفروسية، إلا أن داود قد تخطاه، ولكن بنايا قبل مركزه الثانوي دون تذمر، والمكان الذي شغله بين رجال داود الأشداء، شغله أندراوس بين الاثنى عشر، وعلى الرغم من أن اسمه يذكر دائماً في المجموعة الأولى من الرسل، إلا أنه بكل تأكيد لم يكن على قدم المساواة مع العظماء الثلاثة، بطرس ويعقوب ويوحنا. لم يكن أندراوس في علاقة حميمة مع المسيح كما كانوا، أو لم يكن يسمح له بشهادة بعض الأحداث المجيدة كما سمح لهم. ترك أندراوس عندما أخذ المسيح «الثلاثة الأوائل» ليشهدوا إقامة ابنة يايرس من الموت - ومجد التجلي على الجبل المقدس - وآلامه في البستان.

لم يخبرنا أحد عن السبب الذي من أجله لم يسمح لأندراوس بالمشاركة في امتيازات بطرس ويعقوب ويوحنا، أو السبب الذي جعله لا يرقي لمرتبة الثلاثة الأوائل. يقول صموئيل كوكس إن السبب ربما يكون لأن أندراوس كان أقل انفتاحاً وذكاء، وأقل جسارة وجرأة من الثلاثة الآخرين. ولكن ما نعلمه يقينا، أن امتيازه العظيم أنه كان قانعاً بكونه أقل شهرة وأكثر نكراناً للذات من بعض الرسل الآخرين. لم يكن هناك حقد في قلبه لأنه «لم يصل إلى الثلاثة» كان قانعاً بمكانته الأقل بين الرسل، وبكل بساطة وهدوء في الطبع خدم معلمه بأفضل طريقة ممكنة في نظره. كان أندراوس بعيداً كل البعد عن ذلك الحسد البائس الذي يجعل الإنسان شاحب اللون ومريضاً حين يصل الصديق إلى مركز الصدارة.

ومع أنه لم يتم تسجيل سوى النذر اليسير عن

أندراوس، إلا أنه في كل مناسبة يظهر فيها فانها تمتلئ بجمال آخاذ، وهو مصدر تشجيع دائم للأشخاص العاديين. ربما يكون رجلاً ذا قدرات ضعيفة، ولكنه كان ذا هدف واضح ومحدد، وقد استخدم كل إمكانياته بنبل وشهامة، وفي ضوء كل ما لدينا عن شخصيته وسلوكه، يرينا أندراوس الطريق الذي ينبغي أن نسير فيه، وكيف يمكننا أن نخدم الرب إلى أقصى ما لدينا من قدرة محدودة. إنه سوف يظل دائماً تلميذاً نموذجياً يوضح لنا أننا مخلصون لنخلص الآخرين، إن أعظم خدمة يمكن أن نقدمها للذين حولنا أن نعترف مع أندراوس قائلين: «قد وجدت المسيح».

إن دعوة المسيح تعتمد إلى حد كبير على تلك النفوس المنكرة لذاتها، والقانعة باحتلال المراكز الصغرى، والمتحررة من طموحات البحث عن المجد الذاتي. لم يُحاول أندراوس القيام بأعمال عظيمة، ولم يشعر أبدا أنه قادر عليها. لقد كان يعرف بطريقة ما الواجبات الصغرى والإمكانيات المتواضعة التي تميل العقول الكبيرة لتجاهلها. هل يمكننا أن نقول مثله إننا أمناء في الأمور البسيطة؟ وكما سوف نكتشف فإن التقليد الكنسي قد وضع هالة تقديس حول رأس أندراوس الذي يمثل أصحاب الإيمان البسيط، الذين لهم قدرات طبيعية فطرية، والذين يظلون دائماً نموذجاً للعاملين المغمورين في كرم المسيح ولكنهم مملؤون بالغيرة والحماس. ولكن كما يعبر دانيل ماكلين بقوة عن ذلك في حديث موجز عن أندراوس فيقول: «عندما نستجمع معاً آثار الشخصية الموجودة في الكتاب المقدس، لا نجد أثراً لكاتب رسالة أو مؤسس كنيسة، أو لشخصية قيادية في العصر الرسولي، بل مجرد باحث جاد عن الحقيقية، يتوق دائماً لأن يعرف الآخرون نبع الفرح الروحي ويشتركون في نوال البركة التي كان يقدرها كثيراً. كان رجلاً لا يمتلك الكثير من المواهب، نادراً ما كان يتحلل من وعده الأول، وكان بسيطاً وعطوفاً دون قوة هائلة أو روح بطولي. ومع ذلك كان لديه ثقة كاملة في المسيح الذي جاء به إلى تلك الدائرة المقربة إليه من الاثنى عشر. كان رجلاً لديه شعور ديني عميق، مع قدرة قليلة على التعبير. ذا جاذبية مغناطيسية بأكثر منها كهربائية، تصلح لمسالك الحياة الهادئة وليس للشوارع المزدحمة والمثيرة.

أندراوس رسول الحياة الخاصة – تلميذ البيت الهادىء.